سلسلة الخليقة تجيب..

الطوفان العالمي

نظرة كتابية وعلمية للكارثة التي غيّرت وجه الأرض

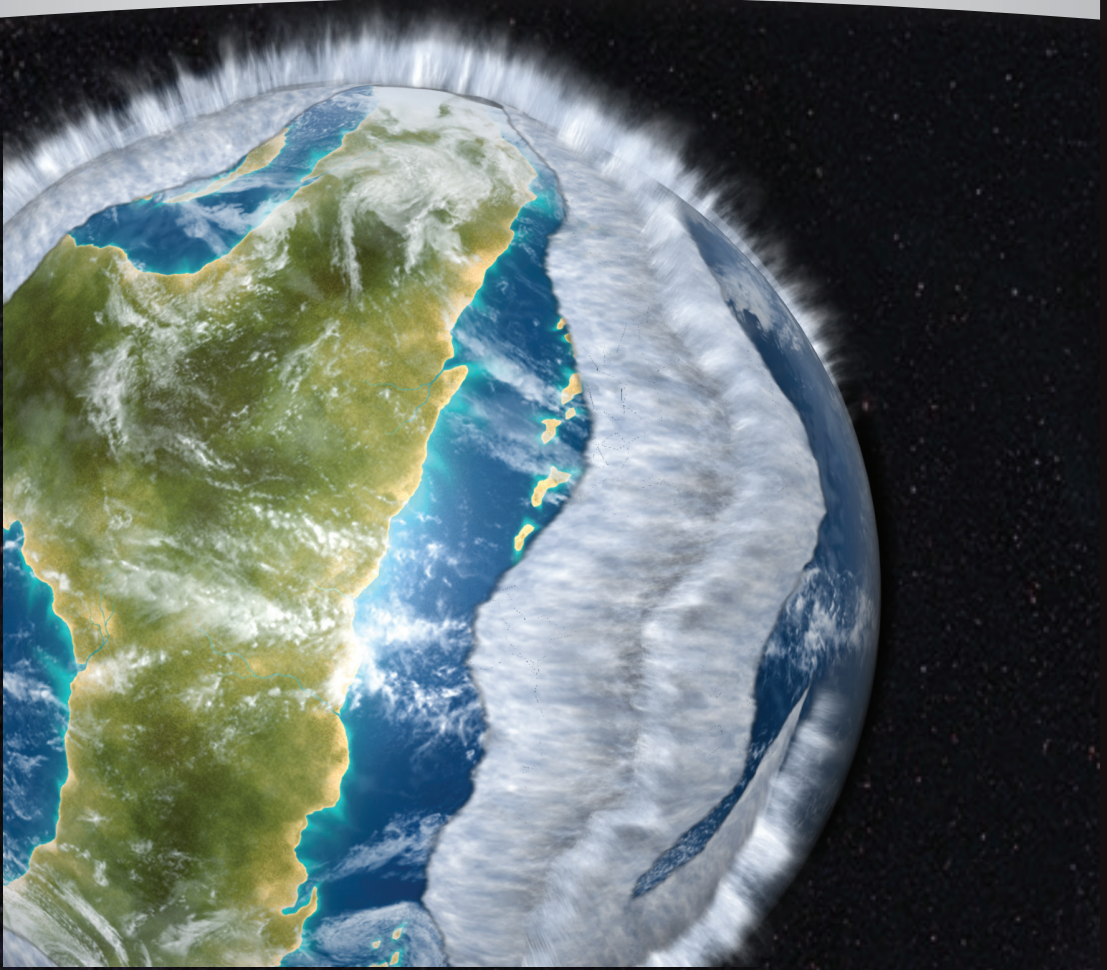

هل حدث طوفان عالمي بالفعل؟ الحفريات البحرية في القمم. طبقات الصخور العابرة للقارات. التآكل السريع. طبقات صخور مَطوية. تفكك كارثي ...

الطوفان العالمي

نظرة كتابية وعلمية للكارثة التي غيّرت الأرض

هل يمكننا أن نصدق بالفعل القصة الكتابية عن الطوفان العالمي؟ هل يوجد أي دليل في الأرض يثبت القصة الكتابية؟ كيف تكوّن الأخدود العظيم؟ كيف جاءت حفريات الأصداف البحرية إلي أعلى الجبال؟
سوف يجيب هذا الكتاب عن الطوفان العالمي عن هذه التساؤلات والمزيد بالكثير من الإجابات المختصرة والقاطعة. وسوف تتزود بالإجابات الموجزة والقوية عن طبقات الصخور العابرة للقارات، والصخور المطوية، والتآكل السريع، والتفكك القاري الكارثي، والنشاط البركاني، والمزيد..

"وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ." (تكوين ٧:١٧- ١٩)

تعلّم أكثر! من خلال أجزاء أخرى من سلسلة الخليقة تجيب، وكتب أخرى تناقش الموضوعات التالية:

- ظاهرة الاحتباس الحراري الكونية
- عُمر الأرض
- الموت والألم
- الدفاعيات العامة
- ملايين السنين
- الديناصورات
- الحفريات
- علم الفَلك
- برج بابل
- المنطق والإيمان
- الإجهاض
- الجسم البشري
- الطوفان العالمي (متاح)
- الكتاب المقدّس وكيف يُمكن الوثوق به؟ (متاح)
- ملايين السنين
- أرض حديثة الزمن (فتية)
- فُلك نوح (متاح)
- الإنسان القرد (متاح)
- نظرية المساومة على تفسير تكوين ١
- قضايا اجتماعية أخلاقية
- الكائنات الفضائية

1:1 answersingenesis
believing it. defending it. proclaiming it.

1:1 أجوبة من سفر التكوين
الإيمان به . الدفاع عنه . المناداة به.

ذهن جديد

اسم الطبعة باللغة العربية:
الطوفان العالمي
نظرة كتابية وعلمية للكارثة التي غيّرت وجه الأرض

الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»
New Renovaré Ministry
www. nermo.net
email:info@nermo.net

المسئول : د. ياسر فرح

المترجم : **ATES for Translation Services**

Original English Title:
The Global Flood
A biblical and scientific look at the catastrophe that changed the earth

Publisher: Answers in genesis
© 2009
ALL RIGHTS RESERVED

التليفون : 01203084135 (2+) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، و**تجددوا** روحًا وعقلًا، والبسوا الإنسان الجديد الذي
خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22-24)

الناشر باللغة العربية: **خدمة «ذهن جديد» بالتعاون**
مع هيئة «Answers in genesis»
www.answersingenesis.org
هيئة «Answers in genesis» هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية
وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم
وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.
رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة
التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس.
إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية
وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور)
وعمر الأرض التي تبلغ ملايين السنين.

مطبعة: سلفر ستار : 01221066730
رقم الإيداع بدار الكتب: ٢٠١٣/٢٣٥٥٩
الترقيم الدولي: 978-1-60092-264-0

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

المحتويات

المقدّمة ٥

هل حدث طوفان عالمي بالفعل؟ ٧

Ken Ham & Tim Lovett

نظرة عامة..... ٢٧

Andrew A. Snelling

حفريات بحرية متحجرة على قمم الجبال ٣٥

Andrew A. Snelling

مقبرة العالم ٤٥

Andrew A. Snelling

طبقات الصخور العابرة للقارات ٥٥

Andrew A. Snelling

انتقال الرمال عبر البلاد ٦٥

Andrew A. Snelling

تآكل سريع غير تدريجي ٧٣

Andrew A. Snelling

طبقات الصخور مطوية وليست محطمة ٨٥
Andrew A. Snelling
تفكك كارثي ٩٥
Andrew A. Snelling
أصل النفط ١٠٥
Andrew A. Snelling
هل يجب أن تكون الحفريات الهشة شائعة؟ ١١٣
John Whitmore
الجدول الزمني للطوفان ١٢٠

المقدّمة

هل ينبغي أن نندهش من وجود البعض – حتى من أولئك الذين يعترفون بمسيحيتهم- يرفضون كون الطوفان حدث فعلي عالمي حتى أن بطرس الرسول كتب عن هذا الأمر؟ فعندما نقرأ رسالة بطرس الثانية ٣: ٥-٦ نجد:

«لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ.»

لا يترك ما تم وصفه بوضوح في سفر التكوين أي موضعٍ في عقولنا للشك في أن موسى قصد أن يصف غمرًا غطّى سطح الأرض كله. وبطريق مخادعة، يقول البعض أن الطوفان كان عالميًا، لكن ما يصدقونه بالفعل أنه كان طوفانًا موضعيًا لكن تأثيره كان كليًا على الجنس البشري جميعه.

نحن نؤمن بحدوث طوفان عالمي وفقًا لإعلان كلمة الله لكن يجب أن نتوقع أن يترك حدث مثل هذا وفرة من الدلائل خلفه. وعندما نلقي نظرة على العالم حولنا – طبقات الصخور التي تحوي ملايين الأشياء الميتة المدفونة بداخلها – يجب علينا تفسير الصخور وفقًا لنظرتنا إلى العالم. وإذا كانت نظرتنا للعالم – مثل المستهزئين الذين ذكرهم بطرس - من خلال عدسة ملايين السنين فسوف نصل إلى استنتاج مفاده أن الطوفان العالمي مستحيل حدوثه. لكن إذا خضعنا لسلطان وكفاية الكتاب المقدّس، فيمكننا أن نرى أن الطبقات هي نتيجة الطوفان وعندئذ نستطيع تفسيرها بطريقة صحيحة، كيف قمت أنت بتفسير الدلائل في طبقات الصخور؟ تقدم الفصول القادمة الدليل الذي يدعم الحق الكتابي فيما يخص الطوفان.

هل حدث بالفعل طوفان عالمي؟

Ken Ham & Tim Lovett

تُعد قصة الطوفان كما جاءت في سفر التكوين أحد أكثر الأحداث المعروفة في تاريخ الجنس البشري على نطاق واسع. وللأسف مثلها مثل أية حقائق أخرى في الكتاب المقدّس غالبًا ما تؤخذ على أنها مجرد خرافة.

إن الكتاب المقدّس هو كتاب تاريخ حقيقي للعالم بأسره، وفي ضوء ذلك يمكن الإجابة عن أكثر التساؤلات التي أثيرت حول طوفان نوح بثقة وسلطان.

كيف يمكن لطوفان أن يقضي على كل شيء حيّ؟

«فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ. كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ.» (التكوين ٧: ٢١-٢٢).

كان طوفان نوح أكثر تدميرًا من أي عاصفة قد تستمر لمدة أربعين يومًا. يذكر الكتاب المقدّس أن «**ينابيع الغمر العظيم**» قد فتحت. وبعبارة

أخرى فإن الزلازل والبراكين والحمم المنصهرة والمياه الملتهبة قد خرجت من القشرة الأرضية وتفجرت بأشكال عنيفة. ولم تتوقف هذه الينابيع طوال ١٥٠ يومًا حتى أن الأرض أصبحت مغمورة حرفيًا تحت المياه لما يقرب من خمسة أشهر! وقد كانت فترة الطوفان كبيرة حيث ظل نوح وعائلته على متن الفُلك لأكثر من سنة.

إن الفيضانات والبراكين والزلازل التي حدثت مؤخرًا والتي كانت مدمرة للحياة على الأرض في أماكن حدوثها تعتبر ضئيلة جدًا مقارنة بتلك الكارثة العالمية التي دمرت «**الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ**» (بطرس الثانية ٣:٦). إن جميع الحيوانات البرية والناس اللذين لم يكونوا على متن الفُلك قد تم تدميرهم في مياه الطوفان ونجد اليوم الملايين من الحيوانات الميتة محفوظة كحفريات والتي تعتبر كسجلّ نستطيع أن نراه إلى اليوم.

كيف استطاع الفُلك أن ينجو من الطوفان؟

كان وصف الفُلك موجزًا جدًا – تكوين ٦: ١٤-١٦. تلك الأعداد الثلاثة تحوي معلومات غاية الأهمية بما في ذلك المقاييس الكُلّية، لكن من المؤكد أن نوح قد أُعطي تفاصيل أكثر من ذلك. وقد حدد الله تفاصيل بناء منشآت أخرى في الكتاب المقدّس بدقة بالغة مثل وصف تابوت موسى أو الهيكل في رؤية حزقيال.

الكتاب المقدّس لا يذكر أن الفُلك عبارة عن صندوق مستطيل الشكل. في واقع الأمر، إن الكتاب المقدّس لا يعطي فكرة عن شكل فُلك نوح إلا من جهة النِسب -- الطول، والعرض، والعمق. فلطالما تم وصف السفن مثلما تم وصف الفُلك من دون أن يحدد شكل الجسم.

استخدم موسى التعبير الغامض «Tebah» لوصف الفُلك، وهي ذات الكلمة التي تم استخدامها فقط في وصف السلة التي حملت الطفل موسى (خروج ٢:٣). فكان هذا التعبير يعني سفينة خشبية ضخمة ذات مرة وفي المرة الأخرى سلة خوصية صغيرة. كلتاهما طفا واستخدمتا لإنقاذ الحياة. كلتاهما كانتا مغطيتان ولكن إلى هنا ينتهي التشابه. فمن المؤكد أن سلة الطفل لم تكن بنفس مقاييس الفُلك وكانت السلال المصرية في ذلك الوقت دائرية الشكل. فربما عنت كلمة «tebah» قارب نجاة.

لعدة سنوات صور المؤمنون بالكتاب المقدّس الفُلك على شكل صندوق مستطيل. وقد أوضح هذا التصور حجم السفينة ولكنه تجنب وصف الشكل الخارجي لهيكل السفينة. وقد يسّر أيضًا مقارنة الحجم. فباستخدام المقاييس بالذراع والحد الأقصى لعدد الحيوانات «أنواعها» وضّح المؤمنون لنا كيف اتسع الفُلك ليناسب كل هذه الحمولة الكبيرة[٧]. في ذلك الوقت كانت المساحة هي القضية الأساسية، بينما العوامل الأخرى هي عوامل ثانوية.

وفي وقت لاحق لذلك، انصبّت الأبحاث على كفاءة ابحار الفُلك (ملائمته وسلوكه في البحار)، وقوة هيكله، وثباته. وقد بدأت هذه الأبحاث بالدراسة الكورية التي أُجريت في المركز العالمي لأبحاث السفن «(world-class ship research center KRISO)» في عام ١٩٩٢. [٨] وقد قاد الدكتور هونج – المدير العام حاليًا لمركز الأبحاث - فريقًا من ٩ باحثين من المركز العالمي.

وقد أكّدت هذه الدراسة على أن الفُلك يمكنه تحمّل موجات يصل ارتفاعها إلى ٩٨ قدمًا (٣٠ م) وأن نسب المقاييس التي أعطاها الكتاب المقدّس هي الأقرب إلى الدقة وقد كان ذلك اعترافًا مثيرًا للانتباه

من الدكتور هونج وهو الذي يؤمن بالأفكار التطورية وقد قال علنًا أن «الحياة قد جاءت من البحر»[٩] (لمزيد من التفاصيل حول بناء السفينة، انظر كتاب «**فُلك نوح-نظرة كتابية وعلمية على القصة الواردة في سفر التكوين** (من نفس السلسلة) وكتاب «**فُلك نوح-تقدير الشكل الحقيقي للفُلك**». متاح باللغة العربية.)

من أين أتت مياه الطوفان؟

ذكر الكتاب المقدّس في خضم حديثه عن الطوفان الذي غير العالم في أيام نوح الكثير من المعلومات عن من أين أتت تلك المياه وإلى أين ذهبت. ومصادر المياه المذكورة في سفر التكوين ٧:١١ هي «**ينابيع الغمر العظيم**» و«**طاقات السماء**».

ينابيع الغمر العظيم

ذكر تعبير «**ينابيع الغمر العظيم**» قبل ذكر «**طاقات السماء**»، إما لتوضيح الأهمية النسبية أو لترتيب الأحداث.

ما هي «**ينابيع الغمر العظيم**»؟ «استخدمت هذه العبارة فقط في سفر التكوين ٧:١١، كما استخدمت عبارة «ينابيع الغمر» في سفر التكوين ٨:٢، وكلاهما يشيرا بوضوح إلى نفس الشيء، وفي سفر الأمثال ٨:٢٨ حيث المعنى الدقيق غير واضح. استخدم تعبير «الغمر العظيم» ثلاث مرات أخرى: في سفر إشعياء ٥١:١٠،وهنا تشير بوضوح إلى المحيط؛ في سفر عاموس ٧:٤ عندما قال أن نيران قضاء الله ستجفف الغمر العظيم، وعلى الأرجح قصد هنا المحيطات، وفي مزمور٣٦:٦ حيث استخدام مجازًا للتعبير عن عمق عدل الله وأحكامه.» بينما استخدمت

كلمة «عميق» أكثر من ذلك، وعادة ما تشير إلى المحيطات (مثال: سفر التكوين ١:٢؛ أيوب ٣٠:٣٨، ٣٢:٤١، مزمور ٧:٤٢، ٦:١٠٤؛ إشعياء ١٠:٥١، ١٣:٦٣، حزقيال ١٩:٢٦؛ يونان ٣:٢)، ولكن في بعض الأحيان للتعبير عن مصادر المياه الجوفية (حزقيال ٤:٣١، ١٥) وتعني أيضًا الكلمة العبرية (mayan) المترجمة «ينابيع»- ينبوع، عين ماء، بئر.

وبالتالي فإن تعبير «**ينابيع الغمر العظيم**» ربما يعني إما المحيطات أو مصادر المياه الجوفية. أما في سياق التعبير عن الطوفان فإنه قد يعني كلا التعبيرين على حد سواء.

إذا كانت « ينابيع الغمر العظيم» هي المصدر الرئيسي للمياه، فينبغي إذًا أن تكون مصدرًا هائلًا للمياه. يعتقد البعض أنه عندما جعل الله اليابسة تظهر من أسفل سطح مياه في اليوم الثالث من الخلق، أصبحت المياه التي غطت يومًا الأرض حبيسة أسفل وبداخل الأرض اليابسة [١٠].

يذكر سفر التكوين ٧ :١١ أنه في اليوم الذي بدأ فيه الطوفان، انفجرت ينابيع الغمر وهذا يعنى اندفاع المياه، ربما من خلال شقوق كبيرة في سطح الأرض أو في قاع البحر. تلك المياه التي كانت حبيسة اندفعت بشدة مؤديةً إلي عواقب كارثية.

هناك العديد من الصخور البركانية التي تتخلل الطبقات الحفرية في سجلّ الصخريات – تلك الطبقات التي من الواضح أنها ترسبت أثناء طوفان نوح. ولذلك فمن المُرجح أن «ينابيع الغمر العظيم» اشتملت على سلسلة من الثورات البركانية مع كم هائل من المياه المندفعة من باطن الأرض. ومن المثير للاهتمام أن ما يقرب من ٧٠ ٪ أو أكثر مما يخرج من البراكين اليوم هو ماء الذي عادة ما يكون في شكل بخار.

في نظريتهم طبقات الأرض الكارثية (Catastrophic Plate Tectonics model) للطوفان قال أوستن وآخرون أن في بداية الفيضان يرتفع قاع المحيط بسرعة لأكثر من ٣٥٠٠ قدم (١٠٦٧ متر) حيث تصبح القشرة الأرضية الجديدة الأكثر حرارة أخف وزنًا لأنها تكونت من المياه الساخنة حيث تكسّرت قشرة الأرض القديمة الباردة، وهذا يؤدى إلى اندفاع مياه البحر إلى سطح الأرض ويتسبب في حدوث فيضانات هائلة ربما أقل ما يمكن ان توصف به هو «**انفجار ينابيع الغمر العظيم**».

وخلال فترة الطوفان اجتاحت الأمطار العالم لأربعين يومًا ولكن ذلك لم يكن المصدر الرئيسي لمياه الطوفان.

طاقات السماء

كان المصدر الآخر للمياه لطوفان نوح هو «**طاقات السماء**». ويقول تكوين ٧:١٢ أن المطر كان على الأرض ٤٠ يومًا و٤٠ ليلة متصلة.

يخبرنا سفر التكوين ٢:٥ أنه لم يكن هناك أية أمطار قبل خلق الإنسان. ويعتقد البعض أنه لم يوجد سقوط للأمطار في أي مكان على سطح الأرض إلى وقت حدوث الفيضان. لكن الكتاب المقدّس لم يذكر ذلك لذا لا نستطيع أن نجزم بشيء من ذلك[١٢].

وقد قال البعض بأن استخدام الله لقوس قزح كعلامة لعهده مع نوح (تكوين ٩: ١٢-١٧) يشير إلى أنه لم يكن هناك أقواس قزح قبل الطوفان وبالتالي عدم وجود سحب أو أمطار. لكن إذا كانت هناك أقواس قزح (وسحب) قبل الطوفان فإن هذه لن تكون هي المرة الوحيدة التي استخدم الله فيها شيئًا موجودًا سابقًا بالفعل كعلامة جديدة ومميزة لعهد (مثال: الخبز والخمر في عشاء الرب).

فمن الصعب تصور دورة المياه قبل الطوفان دون السحب والأمطار حيث أن حرارة الشمس، حتى في تلك الحقبة، يجب أن تكون قد بخرت كميات كبيرة من مسطحات المياه والتي بدورها قد تكثفت في النهاية لتتحول مرة أخرى إلى مياه سائلة والتي بدورها كونت السحب التي تعطينا المطر.

استخدم التعبير «**طاقات السماء**» مرتين كإشارة إلى الطوفان (تكوين ٧:١١، ٨:٢). وقد تم استخدام هذا التعبير ثلاث مرات فقط في العهد القديم: مرتين في ملوك الثاني ٧:٢ ، ١٩ كإشارة إلى التدخل الإلهي المعجزي في إرسال المطر، ومرة واحدة في ملاخي ٣:١٠ حيث استخدمت هذه العبارة مرة أخرى للتعبير عن صب الله لبركاته الوافرة على شعبه. وفي سفر التكوين كان هذا التعبير يشير بوضوح إلي طبيعة هطول المطر بطريقة غير مسبقة (استثنائية) محدثة للطوفان. وهو ليس مصطلح يستخدم للتعبير عن الهطول العادي للأمطار.

أين ذهبت كل المياه؟

«**وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعًا مُتَوَالِيًا. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْمًا نَقَصَتِ الْمِيَاهُ**» (تكوين ٨:٣)

ببساطة، إن الماء الناتج عن الطوفان قد ذهب في المحيطات والبحار الموجودة اليوم. فثلاثة أرباع سطح الأرض مغطى بالماء.

حتى الجيولوجيون الدنيويون قد لاحظوا أن القارات كانت في وقت ما متصلة ببعضها وليست منفصلة بالمحيطات الشاسعة كما هو الحال الآن. ولابد أن القوى التي شملها الطوفان كانت كافية لاحداث تغيير مثل هذا.

ويشير الكتاب المقدّس إلى أن الله قام بتشكيل المحيطات ورفع الأرض من الماء، حتى ترجع مياه الطوفان إلى مكان آمن. (يعتقد بعض اللاهوتيين أن مزمور ١٠٤ قد يشير إلي هذا الحدث) ويعتقد بعض العلماء المؤمنين بالخلق الكتابي أن انفصال القارات هذا، كان جزء من آلية أدت بنهاية الأمر إلي حدوث الطوفان. (انظر التفكك «(الانفصال) الكارثي» صفحة ٩٥).

وتكهّن البعض، أنه كما في سفر التكوين ١٠:٢٥ أن تقسيم القارات قد وقع خلال عصر فالج. لكن هذا التقسيم ذُكر في سياق قصة بلبلة الألسنة عند برج بابل (تكوين ١٠-١١). وبالتالي فإن تقسيم الأرض المشار إليه في سياق هذه القصة يعنى انقسام اللغات وتفكك مجوعات الأفراد ولا يعنى انفصال الأراضي.

إذا كانت هناك حركة ضخمة للقارات خلال عصر فالج، لحدث طوفان آخر في جميع أنحاء العالم. يشير الكتاب المقدّس إلى أن جبال آرارات كانت موجودة حيث رسى عليها الفُلك (تكوين ٨:٤)، لهذا فإن الجرف القاري الهندي والأسترالي والأوراسي لابد وأن يكون قد اصطدم بالفعل، مشيرًا إلى أن القارات قد تقسّمت بالفعل قبل عصر فالج.

هل كان طوفان نوح عالميًا؟

«وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ.» (تكوين ٧: ١٩-٢٠)

يعتقد الكثير من المسيحيين اليوم بأن الطوفان الذي حدث أيام نوح لم يكن سوى طوفان محلّي. هؤلاء الناس يؤمنون بالطوفان المحلّي لأنهم

تقبلوا التاريخ التطوري الشائع للأرض بصفة عامة والذي يفسر طبقات الحفريات كتاريخ تطور ظهور الحياة على مدى ملايين السنين.[١٣]

وقد فهم العلماء الحفريات التي دفنت في الرواسب الطينية والرملية في المياه كنتيجة طوفان هائل إلى حد كبير ذات يوم. وأولئك الذين يتقبلون التراكم التدريجي للحفريات على مدى ملايين السنين استبعدوا بطريقة تفكيرهم الدليل على حدوث فيضان عالمي. ولذا يصر العديد من المسيحيين الذين يبحثون عن حل وسطي على كون الطوفان محليّا (محدودًا).

ينكر الدنيويون فكرة إمكانية حدوث الطوفان في جميع أنحاء العالم على الإطلاق. لكن إذا ما كانوا يفكرون من منظور الكتاب المقدّس، لكانوا قد وجدوا أدلة وفيرة على حدوث الطوفان عالميًا. كما قال أحدهم هازءًا «لم أكن لأراه إذا لم أصدقه».

أولئك الذين يقبلون الإطـار الزمني للتطور بتراكماته الحفرية، يزيلون العواقب الوخيمة لسقوط آدم. فهم يضعون الحفريات، التي تشهد عن المرض والمعاناة والموت، قبل سقوط آدم وحواء في الخطية ذلك الذي جلب الموت والمعاناة إلى العالم. وبهذا أيضا فهم يقللون من معنى موت وقيامة المسيح ومثل هذا السيناريو يهدم كل ما قصده الله بوصف الانتهاء من خلقه بأنه «حسنٌ جدًا».

إذا كانت منطقة بلاد ما بين النهرين هي المنطقة التي تضررت فقط من الفيضانات كما يدّعي البعض، فلماذا وجب على نوح بناء الفُلك؟ كان من الممكن أن يتوجه إلى الجانب الآخر من الجبال ويهرب. الأهم من ذلك، إذا كانت الفيضانات موضعية بالفعل، فلم يكن الناس الذين لا يعيشون في حدود منطقة الطوفان ليتأثروا وكانوا ليهربوا من قضاء الله على الخطية.

بالإضافة إلـى ذلـك، كـان الـربّ يسوع يؤمن أن الطوفان قتل كل من لم يكن بداخل الفُلك. فماذا يمكن أن يكون قصد السيد المسيح عندما شبّه يوم دينونة العالم بيوم الدينونة على «جميع» الناس أيام نوح (متى ٢٤:٣٧-٣٩)؟

في رسالة بطرس الثانية ٣، شُبّهت الدينونة القادمة بنيران إلى قضاء الله السابق بالماء في طوفان نوح. ومن ثم فإن قضاءً جزئيًا في أيام نوح، يعني قضاءً جزئيًا يأتي في يوم الدينونة النهائية.

إذا كـان الطوفان قد حـدث في موضع واحـد فقط، فكيف يمكن أن ترتفع المياه إلى ٢٠ قدمًا (٦ أمتار) فوق الجبال (تكوين ٧:٢٠)؟ فالماء

لا يتحرك إلا تبعًا لمنسوبه، فهو لا يمكن أن يرتفع بحيث يقوم بتغطية الجبال الموجودة بالمنطقة فقط ويترك بقية العالم دون ان يمسه.

حتى ما يسمى الآن بجبل Everest تغطي مرة واحدة بالماء وارتفع مرة أخرى بعد ذلك[١٤]. فحتى لو قمنا بمساواة قيعان المحيطات وقمم الجبال، فستكون المياه كافية لتغطية الأرض بالكامل بما يقرب من ١,٧ ميل (٢,٧ كم).[١٥] ومن المهم أيضًا ملاحظة أنه حتى وإن تساوت أسطح الجبال والمحيطات لما وصل الفُلك إلى أعلى قمة ايفرست الحالية، مما أدى إلى عدم الحاجة لأشياء كأقنعة الأوكسجين.

بل الأكثر من ذلك فإن كان الطوفان محليًا فهذا يعنى أن الله قد كسر عهده بعدم حدوث مثل هذه الفيضانات مرة أخرى عدة مرات. لقد وضع الله قوس قزح في السماء كعلامة للعهد بينه وبين الإنسان والحيوانات بأنه لن يكرر مثل هذا الحدث مرة أخرى. قد وقعت هناك العديد من الفيضانات الكبيرة في عدة مناطق في الآونة الأخيرة. (على سبيل المثال في بنغلاديش والتسونامي في اليابان)، ولكن لم يكن هناك طوفان عالمي آخر يقتل كل أشكال الحياة على الأرض.

أين هو الدليل الموجود في الأرض على حدوث طوفان نوح؟

«لأَنَّ هذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ.» (بطرس الثانية ٣:٥-٦)

ويمكن رؤيـة دليل حـدوث طوفان نوح في جميع أنحاء الأرض، مـن أعمـاق البحار إلـى قمم الجبال. سـواء كنت تسافر بالسيارة أو القطار، أو الطائرة تشير تضاريس الأرض بوضوح إلى ماض كارثي. فمن الأخاديد والحفر إلى طبقات الفحم والكهوف. وبعض هذه الطبقات تمتد عبر القارات، كاشفة عن آثار كارثة ضخمة.

تحتوى القشرة الأرضية على كميات هائلة من الصخور المترسبة الطبقات يبلغ في بعض الأحيان عمقها مسافة أميال (كيلومترات)! تلك الطبقات المتكونة من الرمال والتربة والمواد المتحللة – تم دفنها بفعل الماء - كانت لينة مثل الطين ذات يوم لكنها الآن حجر صلب، ويوجد الملايين من الأشياء الميتة (حفريات النباتات والحيوانات) مترسبة داخل هذه الطبقات والتي دفنت بسرعة فائقة. إن الأدلة الموجودة في جميع أنحاء الأرض تتحدى الجميع.

أين يوجد فُلك نوح اليوم؟

«**وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ، فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ، عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ.**» (تكوين ٨:٤)

استقر الفُلك على الجبال. والاسم القديم لتلك الجبال من الممكن أن يُشير إلى عدة مناطق تقع في الشرق الأوسط مثل جبل آرارات بتركيا أو سلاسل جبلية أخرى توجد في البلدان المجاورة.

وقد اجتذب آرارات أكبر قدر من الاهتمام حيث يحتوي على الجليد بصورة مستديمة. وقد قال البعض برؤيته للفُلك. وقام الكثير من المستكشفين بالبحث عن الفُلك هناك. لا يوجد أي دليل قاطع على وجود الفُلك هناك

أو ناجين Survivors وعلى أية حال فلقد رسى الفُلك فوق الجبال منذ حوالي ٤٥٠٠ سنة. من الممكن ببساطة أن يكون قد تدهور أو دمر أو ربما استخدمه نوح وذريته كأخشاب.

ويظن بعض العلماء والباحثين في الكتاب المقدّس أن الفّلك قد يكون موجودًا حتى الآن وسيظهر في يوم ما مستقبلا كعلامة تذكير بقضاء الله في الماضي والدينونة الآتية. ومن الممكن قول الشيء نفسه عن أشياء أخرى مثل تابوت العهد أو الرموز الكتابية الأخرى. قال الربّ يسوع: **«إِنْ كَانُوا لاَ يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ، وَلاَ إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ»** (لوقا ١٦:٣١).

ليس من المرجح أن يكون الفُلك قد نجا بدون تدخل الهي، ولكن هذا لم يكن وعدًا أو توقعًا من الكتاب المقدّس. ومع ذلك، يعد التأكد من كون الفُلك لا يزال موجودًا فكرة جيدة.

لماذا يُهلِك الله الأرض التي صنعها بيديه ؟

«وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ، وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ» (تكوين ٦:٥، ٨)

تتحدث هذه الآيات عن نفسها. كل إنسان على وجه الأرض تحولت أفكار قلبه إلى الشر ، ولكن نوح، بسبب بره أمام الله، فقد نجا من قضاء الله مع زوجته وأبنائه وزوجاتهم. وكنتيجة لشر الإنسان فقد حكم الله على الجنس البشري كله. كان العقاب قاسيًا حيث لم يكن أي انسان حيّ بلا عذر.

استخدم الله أيضًا الطوفان ليُميز وينقي أولئك الذين يؤمنوا به من غير المؤمنين. فعلى مر التاريخ وفي جميع أجزاء الكتاب المقدّس، حدثت هذه الدورة مرة بعد أخرى: التمييز، والتنقية، والقضاء والفداء.

من دون الله ومن دون المعرفة الصحيحة وفهم الكتاب المقدّس، الذي يحكي التاريخ الحقيقي للعالم، ظل الانسان محكومًا عليه بالفشل وسيكرر ذات الأخطاء مرارًا وتكرارًا.

كيف يتشابه المسيح والفُلك؟

«**لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**» (متى ١٨:١١)

باعتباره ابن الله يتشابه الربّ يسوع المسيح مع فُلك نوح. جاء الربّ يسوع ليطلب ويُخلّص الهالكين. فكما أنقذ الفلك نوح وعائلته وخلّصهم الله من مياه الطوفان. لذا كل من يؤمن الربّ بيسوع إلهًا ومخلّصًا سيُنقذ من القضاء القادم على الجنس البشري وسيخلُصه الله من النار التي سوف تدمر الأرض بعد نهاية الأيام (بطرس الثانية ٣:٧).

كان على نوح وعائلته أن يعبروا الباب الموصل إلي الفُلك ليخلصوا وأغلق الرب الباب عليهم (تكوين ٧:١٦). لذلك يجب علينا نحن أيضًا أن نعبر «بابًا» لكي ننجو من الانفصال النهائي عن الله. وقد جاء الربّ يسوع، ابن الله الوحيد، إلي تاريخ عالمنا ليُسدد عقوبة خطايانا وتمردنا. وقال يسوع «**أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى**» (يوحنا ١٠:٩).